الأدب والنقد في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

حول محنة الأدب:

أثار الدكتور طه حسين باشا في « الأهرام » موضوع الركود الذي اعترى حياتنا الأدبية في السنوات الأخيرة، وذكر لهذا الركود ثلاثة أسباب قال إنه يقصر الكلام عليها وإن كان هناك غيرها، أولها الظروف السياسية وما تأتي به من فرض الرقابة على النشر، وقد استغرقت هذه الرقابة أكثر من خمس عشرة سنة في أقل من ربع قرن، والحرية قوام الحياة الأدبية الخصبة؛ فإذا ذهبت أجدب الأدب وعقم التفكير

أما السبب الثاني فيسأل عنه الأدباء والشيوخ أنفسهم ويسأل عنه الناشرون معهم، فكثير من الشباب يكتبون فلا يجدون قبولا من الناشرين ولا تشجيعا من شيوخ الأدب

وأما السبب الثالث فهو ضعف التعليم الأدبي في مصر، فالأدب يدرس في المدارس والمعاهد والجامعات على نحو يحزن أكثر مما يسر، وإنتاج الأساتذة ضعيف، والمتخرجون في أقسام اللغة العربية بالجامعات لا يعرف بعضهم كيف يبحثون في كتاب الأغاني لأنهم لم يسمعوا بفهرست الأغاني الذي وضعه جويدي

وعندي أن أهم الأسباب في محنة الأدب هذه الطبقة من رؤساء التحرير البعداء عن الأدب، فقد كان يشرف على تحرير الصحف في الأيام التي ترحم عليها العميد إذ كانت تتنافس فيها الصحف أيها يكون أشد عناية بالأدب — كان يشرف عليها أدباء أمثال أنطون الجميل وعبد القادر حمزة وحافظ عوض وأمين الرافعي، ثم خلف من بعدهم « شميط ومعيط و ... » ممن حرموا نعمة الطبع الأدبي وبعدوا كل البعد عن الثقافة الأدبية

وزعم هؤلاء أن القراء لا يريدون أدبا . . لأنهم أنفسهم

نشكو الصبابة في هوى أوطاننا ... وقلوبنا عصفت بها البغضاء !

متنابذين وحولنا أسد الشرى ... قد حددت أنيابها الزرقاء !

متنافلين عن الخطوب وقد سمت ... أشباحها الجنية السوداء !

سيهون عاما لم يعظنا هولها ... أبداً ، ولم يتنبه الحكماء

نحن الأسارى في القيود نظنها ... حليا فتأخذنا بها الخيلاء

ماذا كسبنا بعد طول جهادنا ؟ ... الكسب غرم ، والجهاد هباء !

حرية الوادي رواية ساخر ... كل الفصول شبيهة وسواء !

يا مصر حظك في الرجال مرزأ ... لا كانت الأدواء والأرزاء

أو كلما قدمت خطوة ظافر ... عادت تقهقر خطوك الشحناء !

أو كلما استكملت عدة مؤمن ... بالحق قص جناحك الأعداء !

يا مصر حظك عاثر ، وعثاره ... أن ينطوي أبناؤك الأمناء

كان « العزيز » بطولة مذخورة ... لغد ، فسات به غد ورجاء

قل النظير له وما أقصى المدى ... حتى يلوح مع الغد النظراء !

يا أمتي ! يا أمة الألم الذي ... بلغ المدى ، لا مسك الضراء !

مذ اختلفنا في الجهاد طوائفا ... ما ضمنا في وحدة زعماء

حتى فقدت عزيزك الحر الهوى ... فتوحدت في النكبة الأنبياء

يبكونه بدم القلوب موسداً ... نعيت به الحرية الشهاء

كان الإباء مجسدا في رقة ... فتوى مع الخلق الرقيق إباء

كان الكفاح مبرأ ومنزها ... فضى المكافح والضمير براء

للحق عاش ، وفي سبيل قيامه ... مات النافح عنه وهو فداء !

أبا شهيد الحق إن فجيعة ... نزلت بساحك خطبها مشاء

في كل عين دمعة مهراقة ... وبكل قلب لوعة ورثاء

طوت المنون ذخيرة أعددتها ... لم يرحم القلب اللهيف قضاء

للمجد أنت نذرته ووهبته ... والنذر عند الله فيه جزاء

والمجد جسر متاعب رقدت على ... جنباته الرواد والشهداء

أنجبت للوطن الكريم فتى له ... في المكرمات صحائف غراء

ورث الشجاعة عنك وهي عزيزة ... في الناس حين تجابه الآراء

ورث النزاهة عنك وهي يتيمة ... في الناس حين تفاضل الأسماء

يا باكيا من قلبه ذهب الأسى ... بالناس حين أصابك البأساء

قلبي يذوب أسى على الطود الذي ... هزت قواعد بأسه اللأواء

ترنو إلى الأفق البعيد وقد خبا ... في الأفق هذا الكوكب اللألاء

وتجيب زفرتك الحزينة أمة ... محزونة فتعيدها الأصداء

حسنة كامل الصيرفي

لا يريدون أدبا .. والقراء مظلومون ، ففيهم الأدباء والمتأدبون ومن يحبون القراءة الأدبية ولو لم يكونوا أدباء ولا متأدبين

وتقدم إلى أولئك المشرفين على الصحف صنف من الشباب الأدعياء ببضاعة أقلها تافه ، وأكثرها قشور منزوعة من الآداب الأجنبية مع معالجتها بالتحوير والتشويه . . وهم يختارون لها العناوين المثيرة والصور المغرية ، ويتقبل رؤساء التحرير هذه البضاعة ليجتذبوا بها القراء

وهم في ذلك كمنتجي الأفلام والقصص التي يقدمونها ، بعضها كلام فارغ يؤلف هنا ، وكثير منها ممسوخ عما هناك . والمنتجون كرؤساء التحرير يبهر البريق أبصارهم ، وليس لهم بصائر ينفذون بها إلى جوهر الأدب والفن

ووراء كل ذلك أدب أصيل وملكات كامنة أشار إليها حميدنا في مقاله الثاني إذ استدل بما كتب الكاتبون تعقيبا على مقاله الأول على أن في أدبنا حياة كامنة تريد أن تظهر وخصبا مستترا يريد أن يملأ الجو العقلي سمة ورخاء ، مستشهدا بقول ابن الرومي :

وكين الحريق في العود مخفى
وكين الوحيق في العنقود

ولا يحتاج ذلك الأدب المستتر إلا إلى من يبرزه ويثيب عليه وينظم العلاقات بين أصحابه وبين طلابه من القراء

« كتاب فهم الأدب » :

المؤلفات التي تتناول دراسة فن الأدب تستمد أصولها وقواعدها من أدبنا العربي الموروث في منثوره ومنظومه ، وتتحدث عن بلاغته بما رسمه الجاحظ وعبد القاهر

وأما أدبنا الحديث ، أدب القصة والمقالة وخطرات النفس في استجابتها للحياة ، فمازلنا نستمد أصوله ونتعرف ملامحه فيما كتبه أدباء الغرب ونقاده ، إذ نحن نقتبس تلك الألوان الأدبية من الفكر الغربي في نهضتنا الحاضرة ، ونعالج تجربتها وتمثلها في طابعنا الشرقي وأدبنا العربي

وقد تجلت تلك التجربة وذلك التمثيل في بضعة كتب ظهرت من قبل ، منها « أصول الأدب » و « دفاع عن البلاغة » للأستاذ أحمد حسن الزيات بك ، و « فن القصص » للأستاذ محمود تيمور بك ، و « النقد الأدبي » للأستاذ سيد قطب ، ولعل هذه الأربعة هي المؤلفات التي يعتد بها في هذا المجال ، فما أعرف كذلك غيرها

وهذا هو الأستاذ توفيق الحكيم بك يخرج لنا اليوم كتاب « فن الأدب » حافلا بالآراء والأفكار والاتجاهات التي تصور لنا معالم فن

كشكول الأسبوع

□ احتجت السفارة الفرنسية لأن السلطات المصرية منعت البروفيسور ريليه كابيتان ، الأستاذ بمدرسة الحقوق الفرنسية ، من الدخول إلى مصر ، واعتبرت ذلك عملا غير ودي . . أما منع السلطات الفرنسية مدير معهد فاروق بالجزائر من السفر إلى مقر عمله فهو عمل لا يخالف روح المودة في نطاق الرقابة الفرنسية

□ وافق مؤتمر اتحاد البريد الدولي المنعقد في بروكسل على استعمال اللغة العربية إلى جانب اللغات الأوربية في النقاش بالمؤتمرات القادمة

□ جاء من دمشق أن مصلحة الآثار السورية أصدرت بيانا ذكرت فيه أنها كشفت في تدمر عن بناء مسرح مشيد على الطراز الروماني ووجدت بعض أجزاء البناء سليمة

□ أتمت مطبعة دار الكتب المصرية طبع الجزأين الثاني عشر والثالث عشر من كتاب « الأغاني » والدار على وشك إصدارها ، ومما يذكر أن الجزء الثالث عشر كان قد تم إعداده قبل الثاني عشر ولكن رئي تأخيره حتى لا يصدر قبل سابقه

□ قام الأستاذ أبو الفضل إبراهيم رئيس القسم الأدبي في دار الكتب ببحث وصل منه إلى أن الجزء الحادي والعشرين من كتاب الأغاني مواده كلها موجودة في مواطن متفرقة بأجزاء الكتاب الأخرى ، وعلى ذلك سيستغنى عنه في طبعة دار الكتب

□ وتصدر الدار قريبا الأجزاء ١٦ و١٧ و ١٨ من « نهاية الأرب » وقد رئي إصدارها معا لأنها في موضوع واحد وهو السيرة النبوية الكريمة

□ عثر القسم الأدبي أخيرا على نسخة من كتاب « نهاية الأرب » بخط مؤلفه « النويري » الذي كان ناظرا . ومن الغريب أن هذه النسخة كانت موجودة في دار الكتب ولم يرجع إليها في تحقيق ما أصدرته الدار من أجزاء الكتاب

الأدب ، أو الأدب الفنى ، بوحى مزاولته الخاصة ، وبطابعه الخاص

فى هذا الكتاب أكثر من سبعين فصلا فى اثنى عشر بابا ، مثل باب الأدب والفن ، والأدب والدين ، والأدب والمسرح ، والأدب والصحافة ، وهكذا إلى آخر الأبواب ، ولعل المتتبعين لما يجرى به قلم الحكيم يعرفون أن كثيرا من هذه الفصول سبق نشره ، على أنها فى هذا الكتاب الحافل ملتئمة الشمل ، مستكملة الجوانب ، منسقة تنسيق طاقات الأزاهير

وقد أجمل المؤلف رأيه فى الفن والأدب ، فى تلك الكلمة التى صدر به كتابه إذ يقول : « الأدب هو الكاشف الحافظ للقيم الثابتة فى الإنسان والأمة ، الحامل الناقل لمفاتيح الوعى فى شخصية الأمة والإنسان ، تلك الشخصية التى تتصل فيها حلقات الماضى والحاضر والمستقبل . والفن هو المطية الحية القوية التى تحمل الأدب خلال الزمان والمكان . والأدب بغير فن رسول بغير جواد فى رحلة الخلود ، والفن بغير أدب مطية سائبة بغير حمل ولا هدف . ولقد كان همى دائما محاولة الجمع بين الرسول وجواده . ولقد رأيت دائما الأدب مع الفن ، والفن مع الأدب ، لهذا سميت هذا الكتاب : فن الأدب »

وهذا الكتاب يجلو لنا شخصية الأستاذ « توفيق الحكيم » وانعكاس نظرته على الأدب والفن ، ولكن الميزة الكبرى فيه أن هذه الشخصية تعبير رائع عن روح شرقية صميمة فى نظرتها إلى مشكلات الحياة وقضايا الفن والأدب . وهو بهذه الميزة يرتفع عن أن يكون تكراراً أو اقتباساً لتلك الدراسات الأدبية المقررة بين الكتاب والنقاد الغربيين وغير الغربيين . وكثير من فصول هذا الكتاب لو ترجم إلى أية لغة أجنبية لبقيت له طرافته وجدته ، ولبقيت له دلالته على شخصية صاحبه « الحكيم » الأديب الشرقى الفنان

وقد حوى الكتاب — على ما فيه من جد كثير — فصولا هى إلى التفكيه والترفيه أقرب ، ولكنها تطوى الحكمة والعبرة ، ومن أجل هذه الفصول ذلك الفصل الذى تمثل فيه الأستاذ « الحكيم » أن « شكسبير » ظهر فى « مصر » اليوم ، مصريا ، لغته العربية ، وتراثه الأدب العربى ، ثم أخذ يفرش طريقه بالموائق والمثبطات التى تعترض طريق الكاتب المصرى العربى الآن ، وختم ذلك الخيال اللطيف بقوله : « حقا لو ظهر « شكسبير » اليوم لكان فكره تبلبل ، وعقله تحير ، ولكان عمله أعسر ، وواجبه أكبر ، وعقباته أضخم ، ومجهوداته أضنى . ومن حسن حظه أنه ولد فى « إنجلترا » فى القرن السابع عشر ... »

عباس خضر

مختارات من الأدب الفرنسى

شعر ونثر

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد الفريدة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد